اثر علماء العرب
في معالجة اللحن اللغوي

أ.م.د.إيمان صالح مهدي م.م.بيداء عبد الحسن
ردام
مركز إحياء التراث العلمي العربي جامعة بغداد

الملخص :
فضلًا عن الكثير من الكتب والمراجع التي عُنيت بلحن العوام وتنقية اللغة من الشوائب التي عَلِقتْ بها إلا أَن مقام ورقتنا البحثية لا يسمح بسرد كل الكتب والمراجع التي اعتنت بلغة القرآن وعصمتها من الزلل، ولتنقية اللغة من اللّحن الذي شمل البيئات والأفراد، وتعرض لسلطان النحاة ونفوذهم، وتفسير ظاهرة الإعراب، والعناية بالعربية الفصحى.
الكلمات المفتاحية: علماء العرب، اللحن، اللغوي.

Summary
In addition to many books and references that dealt with the melody of the common people and the purification of the language from the impurities that were attached to it, but the place of our research paper does not allow listing all the books and references that took care of the language of the Qur'an and its infallibility, and to purify the language from the melody that included environments and individuals, and exposed the authority and influence of grammarians And the interpretation of the phenomenon of parsing, and attention to classical Arabic.
Key words: Arab scholars, melody, linguistic.

المقدمة

قال رمضان عبد التواب في كتابه لحن العامة والتطور اللغوي: كانت أصوات اللغة من الأمور، التي جذبت انتباه علماء العرب الأوائل، فعملوا في جهد لا يَعرفُ الملل، على إتقان النطق بها، ولاسيما عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة،

وطرقت أسماع العرب أصوات اللغات الأخرى، فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية، بتأثرها بأصوات تلك اللغات، فلم يكد القرن الثاني الهجري يبدأ، حتى قام بين علماء العرب، من يصف الأصوات العربية، معتمدا على التجربة باللسان والأذن، ؛ إذ لم تكن قد عُرفت بعد، في ذلك العصر، وسردنا أسماء مجموعة من العلماء الذين كان لهم باع طويل في تنقية اللغة من اللحن بجوانب العربية على مر عصور التأليف بغية الوقوف على آثارهم التي مازالت معين نستقي مباحثه العلمية لعصمة لغة القرآن الكريم، والارتقاء بها.

اللحن لغة:

قال الخليل في مادة (ل ح ن): (اللَّحْنُ: ما تَلْحَنُ إليه بلسانك، أي: تميلُ إليه بقولك، ومنه قول الله عز وجل: { **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** } [محمد:30] ، فكان رَسُول الله- ﷺ- بعد نزول هذه الآية يعرف المنافقين إذا سَمِعَ كلامَهم، يَسْتَدِلُّ بذلك على ما يَرَى من لحنه، (أي من مثله في كلامه في اللَّحْن)[1] .

(واللَّحْنُ والألحان: الضُروبُ من الأصواتِ الموضوعةِ، واللَّحْن: تَرْكُ الصواب في القِراءة والنَّشيد، يُخَفَّفُ ويُثَقَّل، واللَّحّان واللَّحّانة: الرَّجل الكثير اللَّحْن، وقال:

فُزْتُ بِقِدْحَيْ مُعْرِبٍ لم يَلْحَنِ)[2]

(قال ابن فارس في مجمله : (فحوى الكلام ومعناه... واللحن: إزالة الإعراب عن جهته)[3].

وقال: (فَأَمَّا اللَّحْنُ بِسُكُونِ الْحَاءِ فَإِمَالَةُ الْكَلَامِ عَنْ جِهَتِهِ الصَّحِيحَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ. يُقَالُ لَحَنَ لَحْنًا، وَهَذَا عِنْدَنَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُوَلَّدِ، لِأَنَّ اللَّحْنَ مُحْدَثٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِطِبَاعِهِمُ السَّلِيمَةِ.) (4)، (ويُقَالُ: لَحَنَ فلانٌ فِي كَلامِهِ إذا مَالَ عَنْ صَحِيحِ المَنْطِق) (5).

ويتضح مما تقدم وبعد الاطلاع على ما جاء في مستدرك صاحب التاج أن للحن سبعة معان هي : الغناء، واللغة، والخطأ في الإعراب، والميل عن الصواب، والفطنة، والقراءة، والتعريض (قالَ لَهُ قَوْلاً يَفْهَمَهُ عَنهُ ويَخْفى على غيرِهِ)(6).

واللحن الخطأ في الإعراب ، ويقال فلان لَحان ولحانة بمعنى أنه كثير الخطأ، وجاء عن التلْحين: التخطئة، واللَّحْنُ مفرد ألحان ولُحون ، إذ منه الحديث الشريف: (اقْرأُوا الْقُرْآنَ بلُحُون العَرب وأصْواتِها،) (7). وقالوا لَحَنَ في قراءته من باب طرب إذا بها وغَرْد، وهو أَلْحَن الناس وأحسنهم قراءة وغناءً (8).

في الاصطلاح:

(والخَطأُ فِي الإعرابِ على قَوْلِ مَنْ قالَ تُزِيلُه عَن جهَتِه وتَعْدِلُه، لأنَّ اللَّحْنَ الَّذِي هُوَ الخَطأُ فِي الإعْرابِ هُوَ العُدولُ عَن الصَّوابِ.)(9).

فاللحن إذَنْ تحول الشيء أو ميله من هيأته المألوفة إلى هيأة أُخرى غير مألوفة، أي على نحو لم تعرفه وتعتاده الألسن(10).

(واللحن في القرآن والآذان: هو التطويل فيما يقصر، والقصر فيما يطال)(11)، وهو صرف الكلام عن سننه الجارية، أما بإزالة الإعراب، أو بالتصحيف، وذلك أكثر

استعمالاً[12]، ويتضح أن اللحن هو ما قال به الزمخشري في أساس البلاغة التعجيم[13]، كما صار اسماً ملازماً لمخالفة الإعراب ، إذ لا يكون إلا في القول، واللاحن إنما يلحن في كلامه وليس في فعله[14]، واللحن عند القُرّاء: خلل يطرأ على الألفاظ ، منه الجلي وهو الذي يكون في الحروف واللفظ والإعراب، والخفي ويكون في أنواع الغنة ومنه الاحتمالي وغير الاحتمالي[15].

وقع اللحن فيما ورد من رواة الحديث؛ لأن أَكْثَر الرواة كانوا من غير العرب، ولا يعلمون صنعة النحو في اللسان العربي، لذلك وقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون، إذ ظهر في كلامهم ورواياتهم غير الفصيح، ومما لاشك فيه نحن نعلم فصاحة الرسول ﷺ[16].

واللحن أيضاً عند أَهل الحديث يقصد به الخروج عن القاعدة أو السنن المعروفة، وكان علماء الحديث يفسرون بالمعنى ، إذ إن المعروف عند رواة الحديث أَنهم لم يهتموا بالمحافظة على لفظ الحديث ؛ لأنهم جوزوا النقل بالمعنى ، كما غيروا بعض الأَلفاظ ، وعلى ذلك جاء الكثير من الأَحَاديث[17] .

وذكر يوهان فك في كتابه دراسات في اللغة واللهجات والأساليب عن مادة (ل ح ن) : (أنها تدل على معان تتميز بالإشارة إلى الميل والتحول عن الهيئة المألوفة ، وهذا لا يعني أن الحالة المألوفة هي الصواب والخطأ ؛ كما لا يعني أن المقصود هو التحول إلى الصواب والحق)[18].

ويتضح مما تقدم أن الأصوات (ل ح ن) في معجمات اللغة ذات دلالة تمت إلى المنطق بصلة كبيرة على الرغم من تنوعها في المعاني المنصرفة إليها كما مر بنا سابقاً ، وإن الدلالة الأصلية لها ، هي الميل عن النهج المألوف و الصحيح ، ولما كان خاصاً بالنطق[19].

ينبغي الإشارة الى أن كل من الغلط والخطأ مصطلحان يتبعان اللحن، أي أنهما مسميات ظهرت بعد ظهور لفظة اللحن؛ إذ اتضح أن لفظة اللحن ظهرت أول الأمر للدلالة على الفرق بين التعبير الصحيح والتعبير الملحون بدليل أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أنا من قريش، ونَشأتُ في بني سعد ، فأنى لي اللحن)، .. واستعمال اللحن بهذا المعنى دليل على وجود الخطأ اللغوي[20].

والانحراف عن السنن العربية نادر عند العربي كما يرى سيبويه؛ لان العربي لا يطاوعه لسانه على الغلط والخطأ، وإنما يأتي ذلك عن طريق الاشتباه والتوهم ؛ إذا يقع في الغلط لمشاكلة ما توهم فيه لباب آخر من الكلام وهو ليس يغلط أذا صدر عن أهل اللسان وذوي الفصاحة، والغلط إنما يَصدرُ عمن لا يعلم العربية وسننها، لأنه يقع في اللفظ[21].

والمواقف التي تُنعتْ بالخطأ والغلط نبه عليها الآمدي وغيره؛ إذ ترتبط هذه المواقف بالمشكلات اللغوية والأسلوبية، وجمع الجرجاني بين اللحن والخطأ في موضع يربط به الأول بالإعراب ، والثاني باللغة[22].

وجاء عن الجاحظ في اللُّكْنة التي تعتري اللسان قال: (والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور: منها اللثغة التي تعتري الصبيان إلى أن يَنْشَئوا، وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم الماج ، المسترخي الحنك، المرتفع اللثة، وخلاف ما يعتري أصحاب اللُّكْنِ من العجم، ومن ينشأ من العرب مع العجم، فمن اللُّكْنِ ممن كان خطيبا، أو شاعرا، أو كاتبا داهيا زياد بن سلمى أبو أَمْامة، وهو زياد الأعجم. قال أبو عبيدة: كان ينشد قوله:

فتى زادَهُ السلطانُ في الودِ رفعة ... إذا غير السلطانُ كل خليلِ)(23)

كان الغلط مرادفاً للخطأ عند الآمدي ، وكان يفضل استعمال لفظة (خطأ) ، حتى ظهر من النقاد من يعيب عليه كَثرةِ أخطائِهِ، وأغاليطهِ في المعاني والألفاظ[24].

أَنشد أَبو العباس وغيره القول:

وحَديثٍ أَلَذُّهُ هوَ مِمَّا ... تَشْتَهيه النُّفوسُ يوزَنُ وَزْنا

مَنْطِقٌ صائِبٌ وتَلْحَنُ أَحْيا ... ناً وخَيْرُ الحَديثِ ما كان لَحْنا

من ثم قالَ: أَراد تَلْحَنُ تُصيبُ وتَفْطُنُ، وأَراد بقوله: ما كان لَحْناً ما كان صواباً، إذ قالَ ابن قتيبة: اللَّحْن في هذا البيت الخطأ، وهذا الشَّاعِر استملح من هذه المرأَة ما يقعُ في كلامِها من الخطأ.

ن ثم قال أَبو بكر: وقوله عِندنا مُحال، لأَنَّ العرب لم تزل تستقبح اللَّحْن من النساء كما تَستَقْبِحُهُ من الرجال، ويَسْتملحون البارعَ من كلام النساء كما يستملحونه من الرجال، الدليل على هذا قول ذي الرُّمَّة يَصِفُ امرأَة:

لَها بَشَرٌ مِثْلُ الحريرِ ومَنْطِقٌ ...رَخيمُ الحواشي لا هُراءٌ ولا نَزْرُ

فوصفَها بحسْن الكلام؛ واللَّحْن لا يكون عند العرب حُسْناً إذا كان بتأويل الخطأ، لأَنَّه يقلب المعنى، ويُفْسِد التأويل الَّذي يَقصِد له المتكلّم. (25).

كان القزويني قد فسر ما يُنعت بالغلطِ من صيغِ الشعراء ، وهو اشتراك بين طرفين تحقيقاً أو تَخَيُلاً ، والتخيُل أن المشبه به لا يمكن وجوده في المشبه به إلا على التأويل؛ وهذا ما ذهب إليه الآمدي وهو يرى تقارب الشيء من الشيء في معناه وهذا ما يمثل التشبيه التمثيلي، أما في اللغة فإنه يفسر ذلك بحدود أحد طرفي اللفظين بأن يكون جزءًا منها متداخلاً في جزء لطرف آخر، وإذا لم يتحقق ذلك قُبل في صنيع الشاعر بالغلط[26].

ومما رواه السيوطي في (المُزْهر) أن عمر بن الخطاب ورد إليه كتابٌ من أبي موسى الأشعرى، إذْ كان عاملًا له على البصرة، فأرسل إليه أَنِ اضربْ كاتِبَك سَوْطًا، فإنه لحن في كتابة كلمة كذا (27).

كما لم ينج الحكام والخلفاء من الوقوع في اللحن؛ فمنهم من كان بعد ذلك يكابر، ومنهم من كان يخجل ويحاول إصلاح نفسه وتقويم لسانه، ومن النوع الأول ما يروى أن بعض الأمراء بالبصرة كان يقرأ قوله تعالى: {إِنّ اللهَ ومَلائِكَتُه} بالرفع؛ فمضى إليه الأخفش ناصحًا فانتهره، وقال له: تُلْحِنون أُمراءَكم [28].

و مما سبق يتضح أن اللحن هو انحراف عن قواعد اللغة ناتج عن زلة اللسان أو هفوة، ويكثر في مواقف التردد أو التوتر أو الإرهاق، ومن ثم انحراف عارض في لغة المتعلم، في حين أن الأخطاء هي انحراف عن النظام الصحيح لقواعد اللغة والهدف والصفة المميزة لهذه الأخطاء أنها متكررة، وتكرارها هذا يدل على خلل في النظام اللغوي الذي رسخ في ذهن المتعلم(29).

لذا عدت الأخطاء في اللغة أكثر خطورة من غيرها، وهذه الأخطاء والانحرافات التي تظهر على الألسنة ولاسيما للدارس، تكون في جوانب اللغة الصوتية والصرفية والنحوية (التركيبية) والدلالية جميعًا (30).

والخطأ في نهاية المطاف نعني به الخروج عن قواعد اللغة الفصحى، كالخلط في استعمال الحركات الإعرابية ،وحروف الجر، أو استعمال الكلمات في غير موضعها المعروف ولا يقبله الاستعمال العربي المعروف، إذ أنكره علماء العرب وهذا وقول ابن عبد ربه: (قد يستثقل الإعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها)(31).

فالغلط هو الانحراف عن تلك القواعد نتيجة زلة اللسان، أو الهفوة في مواقف منها التردد أو الإرهاق، وعلماء العرب اللغويون كانوا قد أشاروا إلى دلالة مصطلحات (الغلط، والخطأ، واللحن) على الانحراف اللغوي في جوانب اللغة المختلفة.

وهذا ما سبق أبو هلال العسكري اللغويين إليه عندما أشار إلى أن الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ، والخطأ ما كان الصواب خلافه، واللحن صرفك الكلام عن جهته، والخطأ إصابة خلاف ما يقصد (32).

من أبرز علماء العربية وكتبهم من الذين عالجوا اللحن

كان أبو الأسود الدؤلي أوّل من تنبه على اللحن في اللغة؛ فقد روى أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين : أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) سمع لحنًا؛ فقال لأبي الأسود : اجعل للناس حروفًا- وأشار له الى الرفع، والنصب، والجر (33)، فقد كان له الأثر الكبير في نشأة النحو العربي؛ ورسمه للناس، فهو أول من نقط المصحف بعد أن كانت خالية من الشكل، لعصمة الألسن من اللحن في قراءة القرآن(34).

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي قد وضع أول معجم للعربية فلم يستطع أحد ممن تقدمه أو ممن عاصره أن يهتدي إلى شئ مما اهتدى له، ولا بُد لنا من أن نشير إلى أن علماء اللغة ممن تقدم الخليل وممن عاصره لم يستطيعوا استيفاء العربية بصنعة محكمة قائمة على الاستقراء الوافي، فِكر، وإطالة التفكير في صنع كتاب في اللغة يحصر لغة العرب كلها، لا تفلت منه كلمة، ولا يشذ منها لفظ، وهداه عقله الناقد الفاحص إليه، وخطا في ذلك خطوات علمية محكمة، وأقام خطته على نظام رياضي دقيق، و بنى الخطة على أساس من الأصول التي تتألف منها الكلمة، ولم يعبأ بالزوائد، وقد توفرت لدية أبواب منتظمة محبوكة حبكا رياضيا متقنا، لعصمة اللغة من الزلل والخطأ، كما أن الخليل قد أحصى العربية إحصاء تاما، وبذلك هيأ مادة مصنفة معروفة لمن جاء بعده من اللغويين الذين صنفوا المعجمات اللغوية المعتمدة كمراجع لعصمة اللغة من اللحن(35).

من أشهر المؤلفات في اللحن كتاب الكسائي (ما تلحن فيه العامة)؛ إذ نُشر الكتاب مرتين، الأولى بعناية المستشرق بروكلمان، وتناوله الدكتور حسين نصار في كتابه المعجم العربي وشكك في نسبته للكسائي، مصرحا عن أن مضمون الكتاب لا يتفق مع ما روي عن الكسائي ومواقفه اللغوية[36]، تناول في الكثير من القضايا النحوية والصوتية والصرفية وما أصاب الألفاظ والصيغ من تطور نتيجة الاستعمال اللغوي في عصره.

كتاب ما تلحن فيه العامة لابن الهيذام من علماء القرن الثالث الهجري: ترجم له ابن النديم في الفهرست وياقوت الحموي في معجم الأدباء، والسيوطي في بغية الوعاء، قيل إنه كان معلماً وعالما وشاعرًا[37].

كتاب ما خالف العامة فيه لغات العرب، لأبي عبيدة القاسم بن سلام الهروي، لم يكن يتبع نوعا من أنواع الترتيب في ذكره لما خالف فيه لغات العرب، إذ كان يذكرها تبعا لرؤيتها، كيفما اتفق له سماعها عن الرواة، إذ لا يذكر في الكثير منها كيفية نطق العامة لها[38].

أما ابن الكسيت أراد أن يعالج داءً كان قد استشرى في لغة العرب، وهو داء اللحن، والخطأ في الكلام، فعمد إلى أن يؤلف كتابه (إصلاح المنطق)، ويضمنه أبوابًا يُمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى، وما فيه لغتان أو أكثر، وما يعلُّ ويصحح، وما يهمز، وما لا يهمز، وما يشدد، وما تغلط فيه العامة، وقد عُرِف هذا الكتاب قديمًا، وعُني به كبار اللغويين[39].

كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، اتبع طريقة ابن السكيت في باب تقويم اللسان، إذ جاء في ذكرِهِ للكلمات بشكل أقل بكثير من تلك التي ذكرها ابن السكيت في إصلاح المنطق، منها باب مما تركت العامة همزه، نجده عند ابن قتيبة مفرق على بابين هما: باب الأفعال التي تُهمز، والعوامُّ تدعُ همزها، و باب ما يُهمز من الأفعال والأسماء والعوام تُبدل الهمزة فيه أو تُسقطها، ويستمر في سرد ما تَلحن به العامة ويختل به اللسان في أبواب مختلفة[40].

كتاب إصلاح غلط المُحَدثْين للخطابي: تناول في مقدمته الآتي: (هذه أَلفاظٌ من الحديث يرويها أكثرُ الرُّواةِ والمُحَدِّثينَ ملحونةً ومُحرَّفَةً أَصلحناها (لهم) وأَخبرنا بصوابها، وفيها حروفٌ تحتملُ وجوهاً اخترنا منها أَبْينَهَا وأَوْضَحَها)[41] ، وما نزال الى اليوم نجد اللَّحْنَ في كل مكان، إذ لا يكاد يَسْلَمُ منه أحدٌ؛ الصغار والكبار، وخطباءُ الجمعة، وغيرُهم، كلُّهم يَلْحَنُونَ، العُجْمَةُ ، التي أصبحَتْ داءً عُضالاً، واعوجَاج الألسنة أصَاب حتى العربَ الأقْحَاحَ سابقا.

كتاب تَمام فصيح الكلام لابن فارس اللغوي: لم يَذكرْ أنه يستدرك على فصيح ثعلب، فقد نعرف من كتاب ابن فارس أن بعض الألفاظ العامية المستعملة في عصرنا اليوم ترجع الى عصر ابن فارس كقوله: ويقال : هَوشَ الحديث، ولا يقال : شَوشَ)[42].

كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي، تحدث عن اللغة وكيف كانت مستقيمة في عهدها الأول، من ثم تحدث عن كيفية انتشار الفساد اللغوي ونعته بالهجوم، بقوله: (لم يزل الغلط ينتشر في الناس ويستطير، حتى وقع بهم في تصحيف المشهور من حديث النبي ﷺ، واللحن في الواضح المتداول منه، وتعمد الوقف في مواضع لا يجوز الوقوف عليها، من كتاب الله عز وجل، وتغيير أشعار العرب وتصحيفها، وتصنيف كتب الفقه وغيرها ملحونة، تُقرأ كذلك فلا يُؤبه إلى لحنها، ولا يُفطن إلى غلطها، بل إذا سمعوا الصواب أنكروه ونافروه، لطول ما ألفوا فقدوه، وركبوا ضده)[43].

من ثم قال: (فجمعتُ من غلط أهل بلدنا ما سمعتَهُ من أفواههم، مما لا يجوز في لسان العرب، أو مما غيرهُ أفصح منهُ وهم لا يعرفون سواه، ونبهت على جواز ما أَنكرَ قومٌ جوازه، وإن كان غيره أفصح منه، لأن إنكار الجائز غلط، وعلقت بذلك ما تعلق به الأوزان، والأبنية، والتصريف، والاشتقاق، وشواهد الشعر، والأمثال، والأخبار، ثم أضفت إليه أبواباً مُستطرفة، ونُتُفاً مستملحة، وأصولاً يُقاس عليها؛ ليكون الكتاب تثقيفاً للسان، وتلقيحاً للجَنان، ولينشط إلى قراءته العالم والجاهل، ويشترك في مطالعتهُ الحالي والعاطل،وجعلتهُ خمسين باباً)[44].

أما عن القاسم أبي محمد الحريري في عنايته باللحن وتهذيب اللغة قال في كتابه درة الغواص في أوهام الخواص: (قد ضاهوا الْعَامَّة فِي بعض مَا يفرط من كَلَامهم، وترعف بِهِ مراعف أقلامهم، مِمَّا إِذا عثر عَلَيْهِ، وَأثر عَن المعزو إِلَيْهِ، خفض قدر الْعلية، ووصم ذَا الْحِلْية، فدعاني الْأَنف لنباهة أخطارهم، والكلف بإطابة أخبارهم، إِلَى أَن أدرأ عَنْهُم الشّبَه، وَأبين مَا الْتبس عَلَيْهِم واشتبه، لألتحق بِمن زكى أكل غرسه، وَأحب لِأَخِيهِ مَا يحب لنَفسِهِ، فألفت هَذَا الْكتاب تبصرةً لمن تبصر، وَتَذْكِرَة لمن أَرَادَ أَن يذكر، وسميته: درة الغواص فِي أَوْهَام الْخَواص، وَهَا أَنا قد أودعته من النخب كل لباب، وَمن النكت مَا لَا يُوجد منتظماً فِي كتاب، هَذَا إِلَى مَا لمعته بِهِ من النَّوَادِر اللائقة بمواضعها، والحكايات الْوَاقِعَة فِي مواقعها، فَإِن حلى بِعَين النَّاظر فِيهِ والدارس، وأحله القادح لَدَى القابس، وَإِلَّا فعلى الله تَعَالَى أجر الْمُجْتَهد، وَهُوَ حسبي وَعَلِيهِ أعْتَمد)[45].

كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء لابن برّي، الذي يُعدُّ من أوائل المصححين اللغويين، الذين اعتنوا بتنقية ما يصدر من كُتب الدولة التي يُخاطب بها ملوك النواحي وأُمراءها إلاّ بعد تصحفها وإصلاح ما فيها من خلل أو علة[46]؛ لأنه كان مطلعاً على أكثر كلام العرب وعُرِفَ بسعة العلم وغزارته، فضلاً عن سعة اطلاعه ، ومعرفته بكتاب سيبويه[47].

تناول في كتابه تصويب اللحن الذي يدور على ألسنة ضعفاء الفقهاء، إذ أشار إلى ذلك ابن برّي في مقدمة كتابه، فقد تناول ابن برّي مجموعة من الأغلاط التي استعملها الفقهاء، والعامة[48]، قال الدكتور رمضان عبد التواب: (وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب أكثر من مئة لفظة التي يُخطئ الفقهاء في ضبطها أو في معناها، وإشارات صوابها معتمداً في ذلك أقوال العلماء) ، أما الباحثة فترى أنه اعتمد في تصويب

الأغلاط على ما نقله من العلماء دون الإشارة إليهم، يذكر لنا محقق كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء بأن ابن برّي رتّب كتابه بذكر الألفاظ من غير ترتيب معتمداً على أقوال علماء اللغة السابقين، إذ تبدأ كل فقرة بعبارة (يقولون، أو قال بعضهم، أو من ذلك قولهم)، فضلاً عن أنه كان يذكر اللفظة كما تنطق، فيشير إلى الصواب بإيجاز من دون ذكر شواهد أو أمثلة إلاّ في النادر منها، يذكر محقق الكتاب أنَّ ابن برّي اعتمد في تأليف كتابه على النقل ممن اعتنوا بالتصويب اللغوي ممن سبقه من علماء اللغة، فضلاً عن المعاصرين له بقوله: (نقلها عنهم كما ذكروها، واتبعت ذلك بزيادة بيان لا غير) ، فضلاً عن أن المحقق توصل إلى أن ابن برّي اعتمد على النقل من ثلاثة كتب من الكتب التي اعتنت بلحن العامة، إذ نقل خمسين لفظة من كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي، الذي أفرد في كتابه باباً لغلط أهل الفقه، ونقل ما يقارب ثلاثين لفظة من كتاب الزّبيدي، لحن العوام، وعشرة ألفاظ من درّة الغواص للحريري، أما الشواهد التي ذكرها ابن برّي في كتابه، فقد استشهد بآيتين كريمتين من القرآن الكريم، وثلاثة أحاديث نبوية شريفة، وبيتين من الشعر[49].

قال فيه ياقوت الحموي: (كانت عنايته تامة في تصحيح الكتب وكتب الحواشي عليها بأحمر، فإذا رأيت كتاباً قد ملكه فهو الغاية في الصحة والإتقان، وله على كتاب الصحاح، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري حواش، أخذ عليه في بعضها وشرح في بعضها وزيادات فيما أُخلَّ به، ولو تمّت كان عجيباً)[50].

وكتاب تقويم اللسان لابن الجوزي، ذكر في مقدمة كتابه الأغلاط التي تقع فيها العامة، إذ عزم على ترتيبها في أبواب كما فعل ابن السكيت ، وابن قتيبة ، والجواليقي، إلا أنه وجد أن الترتيب الأبجدي أساس لها، إذ بدأ بذكر الصواب من ثم نبه على الخطأ الوارد في لسان العامة[51].

كتاب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدين بن أيبك الصفدي، جاء الكتاب مرتبا ترتيبا أبجديا بحسب الحرف الأول للكلمة، إذ تحدث عن وقوع جماعة من علماء اللغة من البصريين والكوفيين في التصحيف، واللاحقين زادوا في التصحيف، الذي فشا بين المحدثين والفقهاء، وفي لغة النحاة وفي أهل اللغة، وفي كلام رواة الأخبار، ونقلة الأشعار وقُراء القرآن[52].

وكتاب الجمانة في إزالة الرطانة، لابن الإمام، ذكر أنها أوراق تتناول ما يحضره من كلام العرب، في أشعارهم والأخبار وقبح جهله، رادفا أياه بما جهلوه وأهملوه من الأسماء الفصيحة، في المتداول من المعاني، والألفاظ العربية، ولذا سُميت بـ الجمانة في إزالة الرطانة[53].

الخاتمة:

فضلا عن الكثير من الكتب والمراجع التي عُنيت بلحن العوام وتنقية اللغة من الشوائب التي علقت بها إلا أن مقام ورقتنا البحثية لا يسمح بسرد كل الكتب والمراجع التي اعتنت بلغة القرآن وعصمتها من الزلل، ولتنقية اللغة من اللّحن الذي شمل البيئات

والأفراد، وتعرض لسلطان النحاة ونفوذهم، وتفسير ظاهرة الإعراب، والعناية بالعربية الفصحى.

سردنا أسماء مجموعة من العلماء الذين كان لهم باع طويل في تنقية اللغة من اللحن بجوانب العربية على مر عصور التأليف بغية الوقوف على آثارهم التي مازالت معين نستقي مباحثه العلمية لعصمة لغة القرآن الكريم، والارتقاء بها.

قال رمضان عبد التواب في كتابه لحن العامة والتطور اللغوي: كانت أصوات اللغة من الأمور، التي جذبت انتباه علماء العرب الأوائل، فعملوا في جهد لا يَعرفُ الملل، على إتقان النطق بها، ولاسيما عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة، وطرقت أسماع العرب أصوات اللغات الأخرى، فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية، بتأثرها بأصوات تلك اللغات، فلم يكد القرن الثاني الهجري يبدأ، حتى قام بين علماء العرب، من يصف الأصوات العربية، معتمدا على التجربة باللسان والأذن، ؛ إذ لم تكن قد عُرفت بعد، في ذلك العصر، فهذا الخليل اشتهر من بين العلماء في ذلك العصر ، إذ اعتنى كثيرا بدراسة الأصوات، وموسيقى اللغة، وقد ساعده سمعه المرهف الحساس على التفوق في هذه الناحية، فوجه عنايته لأوزان الشعر وإيقاعه، واستخرج لنا بحور الشعر وقوافيه أو علم العروض، فاللحن وشيوعه كان من أسباب انتشار الدرس اللغوي وتطوره حتى وصل إلينا بصورته التامة ومازال معين نستقي منه علوم البحث ومعالجة اللغة وتنقيتها مما شاب فيها من ظواهر اللحن المختلفة.

الهوامش:

1. **العين (299/3).**
2. **المصدر نفسه (230/1).**
3. **مجمل اللغة (804/3).**
4. **مقاييس اللغة(239/5)، ولباب الآداب، للثعالبي (144/1) .**
5. **لسان العرب(380/13).**
6. **اللسان (379/13) و التاج(105/36) .**
7. **النهاية في غريب الحديث (242/4).**
8. **ينظر الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذورات اللغوية (161/2).**
9. **التاج(104/36).**
10. **التنفيز: إدارة السهم على الظفر ليعرف قوامه من عوجه ، لسان العرب (415/5).**
11. **معجم الخطأ والصواب في اللغة (13).**
12. **كتاب التعريفات (191) .**
13. **ينظر: الهامش كتاب التعريفات(ص304).**
14. **أساس البلاغة (164/2).**
15. **ينظر: الفروق اللغوية (46)**
16. **ينظر: الموسوعة الجامعية (2393/2).**
17. **الاقتراح (57).**
18. **ينظر: موسوعة اللحن في اللغة (540).**
19. **العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب (244).**
20. **ينظر: مستقبل اللغة المشتركة 14 ، معجم ما كتب عن لحن العامة والتصحيح اللغوي (127).**
21. **ينظر: موسوعة علوم اللغة (505/7)، فقه اللغة وسر العربية(207) (فيما جرى الموازنة بين العربية والفارسية : الفصل الأول : في سياق أسماء فارسيتها منسية وعربيتها مستعملة...،الغلط والخطأ...).**
22. **الكتاب (155/2) ، ينظر: محاضرات في الأخطاء اللغوية الشائعة القسم (ق9/1).**
23. **ينظر: علم الدلالة العربي (135).**

24. البيان والتنبيين: (78/1).
25. ينظر: الموازنة للآمدي (139/1)؛ علم الدلالة العربي (133).
26. الأضداد لابن الأنباري: 243.
27. ينظر: الموازنة، الآمدي (139/1)، علم الدلالة العربي (133).
28. المزهر: 342/2.
29. البحث اللغوي عند العرب: 87.
30. ينظر: التقابل اللغوي وتحليل الاخطاء(140).
31. ينظر: المصدر نفسه 140، وينظر: أخطاء الأعداد في البحوث الغوية الأكاديمية ، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقله(ص64).
32. العقد الفريد: 309/3.
33. ينظر: أخطاء الأعداد في البحوث الغوية الأكاديمية 65(-66).
34. مراتب النحويين: 6.
35. ينظر: نزهة الألباء: 11، ووفيات الأعيان: 216/2، والإصابة لابن حجر العسقلاني:242/2.
36. العين : مقدمة
37. يمظر في لحن العامة والتطور اللغوي: 110، و 112.
38. ينظر في: الفهريت: 128، ومعجم الأدباء:17/2، بغية الوعاة: 266/2.
39. ينظر في : لحن العامة والتطور اللغوي: 122.
40. إصلاح المنطق: المقدمة: 8.
41. أدب الكاتب: 307، و366، و369.
42. إصلاح غلط المحدثين: 19.
43. ينظر في لحن العامة والتطور اللغوي: 210.
44. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، 16.
45. المصدر نفسه:18.
46. درة الغواص في أوهام الخواص: 9.
47. يُنظر: وفيات الأعيان (108/3)، والأعلام للزركلي(74/4)، وغلط الضعفاء من الفقهاء(5).
48. ينظر في: وفيات الأعيان(108/3).
49. معجم الأدباء (1510/4).
50. ينظر في: لحن العامة والتطور اللغوي/ 288، و289.
51. ينظر في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف:3 وما بعدها، ولحن العامة والتطور اللغوي: 310،309.
52. ينظر في لحن العامة والتطور اللغوي: 317.
53. المصدر نفسه:317 ،318 .

المصادر:

1. أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د.ت).
2. أساس البلاغة، للزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
3. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
4. إصلاح غلط المحدثين،للخطابي (ت: 388هـ)،تحقيق: د. حاتم الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1985 م.
5. إصلاح المنطق، لابن السكيت،(ت244هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى1423هـ-2002م.
6. الأضداد، للأنباري (ت: 328هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان،1407 هـ - 1987 م.

7. الاقتراح في أصول النحو وجدله، جلال الدين السيوطي (ات: 911هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، 1409 - 1989 م.
8. الأعلام، للزركلي (ت: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
9. البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب،الطبعة:الثامنة 2003م.
10. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
11. البيان والتبيين، الجاحظ (ت: 255هـ)،الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت،عام النشر: 1423 هـ.
12. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى ، الناشر: دار الهداية،(د.ت).
13. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة،الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
14. التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، حققه وعلق عليه: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير،الطبعة الأولى 2007م.
15. التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، تعريب وتحرير: د.محمود إسماعيل صيتي، إسحاق محمد أمين، عماد شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.
16. درة الغواص في أوهام الخواص، : القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت: 516هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، 1998/1418هـ.
17. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة: د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، (د.ط)، 1400هـ،1980م.
18. العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ.
19. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق-سورية،الطبعة الثامنة،1430هـ-2009م.
20. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية ،دار الحرية للطباعة، بغداد، الطبعة الثانية، 1986م.
21. فقه اللغة وسر العربية، : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.
22. الفهرست، لابن النديم (ت: 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان/ الطبعة: الثانية 1417 هـ - 1997 م.
23. الكتاب، : لسيبويه (ت: 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.

24. لباب الآداب، للثعالبي النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
25. لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، 1967م.
26. لسان العرب، لابن منظور (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ.
27. مجمل اللغة لابن فارس، : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م.
28. محاضرات في الأخطاء اللغوية الشائعة، ألقاها الأستاذ: محمد علي النجار، (د.ط)، 1379هـ-1959م.
29. مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي (ت 351هـ)، تحقيق: محمد ألو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ- 2002م.
30. المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
31. معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
32. معجم الخطأ والصواب في اللغة، د.إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1983، الطبعة الثانية، آذار (مارس) 1986م.
33. معجم ما كتب عن لحن العامة والتصحيح اللغوي، عباس كاظم مراد، دار ابن النديم، بغداد ، 1993م.
34. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريًّا الرازي (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
35. الموسوعة الجامعية لمصطلحات الفكر العربي الإسلامي، د. جيرار جهامي، ود.سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى،2006م.
36. الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذورات اللغوية، لجامعه محمد ابن محمد بن عبد الجبار بن محمد ابن يحيى السماوي اليماني، (1330هـ) ، مركز الدراسات والبحوث - صنعاء، دار الآداب- بيروت، (د.ت) .
37. موسوعة علوم اللغة العربية، الدكتور: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2006م،1427هـ.
38. موسوعة اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، الدكتور عبد الفتاح سليم، دار المعارف، الطبعة الأولى،1409ه،1989م.
39. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.

40. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
41. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،لابن خلكان (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت، د، ت.

42. الرسائل والأطاريح:

43. أخطاء الأعداد في البحوث اللغوية والأكاديمية، هنية عريف، رسالة ماجستير/ جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006م.

44. البحوث:

45. التصحيح اللغوي عند ابن بري في كتابه غلط الضعفاء من الفقهاء، بيداء عبد الحسن، مجلة الآداب، ملحق(1)، العدد (127) كانون الأول، 2018م/1440هـ.